وجهان لوجهةٍ واحدة

ما الذي تودينَ معرفتهُ
يقولُ عابرٌ لعابرةٍ
سأروي لكِ حكايةً عن وجعي القديم
ريثما يصلُ القطارْ.

أنا ابنُ عائلة الموت
كنتُ أُدعى في حيّنا المنسي
" غريبْ "
لي أخٌ وأختٌ
سمعتُ أن البحرَ قتلهما
كيفْ ؟
والبحرُ يحوي رسائلَ غرقى الحنينْ.
هكذا عرفتهُ طيباً ذات انتظارْ
أنا لم أصدق ذلكَ !
فما أكثرَ مزاحَ الجرائدِ هنا كل صباح !

ولي أبٌ أكلتهُ الحياةُ
كان يكنسُ الشوارعَ
بحثاً عن رغيفٍ يهدهدُ جوعنا
وأمٌ ينفطرُ قلبها كلما رأت يداهُ الفارغتانِ
تُلوحُ لنا خجلاً من بعيدْ.

نصفُ ساعةٍ تمرُ من العمرِ هنا
كل يومٍ على هذا المقعد
منتظراً العودة بجسدي إلى عزلتي

نصفُ ساعةٍ أُحصي فيها
ملامح كل من مروا أمامي
هارباً فيها من نظراتهم
لئلا يقبضَ علي بتهمة التسللِ زحفاً عبر الحدود

نصفُ ساعةٍ سامحتُ فيها
كل من بصقَ في وجهي ولم أسامح بلادي.

صديقُ المحطاتِ أنا
وحيدُ المكانِ وحزنهُ
بعيد الدار
لا ذاكرة تعرفني
لا تقاويمَ تحتويني
ولا الأيام

صديق المحطات أنا
شقيُّ المنافي
حنينُ الحقول البعيدةْ.

أما آن لكِ أن تبكي قليلاً
ريثما يصلُ القطارْ.

فوجهي الذي يبدو سعيداً الآن
نمى خلفهُ وجهاً آخر يثقبهُ الرصاص
مذ نكأت الحربُ قلبي .